مجلة أبوليوس
المجلد 09 العدد 01 – جانفي 2022
الصفحات: 173- 195

أزمة الهوية في شعر محمد الفيتوري

The crisis of Identity in Mohamed el-Faytouri's Poetry

د. محمد وهابي*
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس/ المغرب
ouhmed@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/25 تاريخ القبول: 2022/01/31 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص البحث:

تعالج هذه الدراسة أزمة الهوية عند الشاعر محمد الفيتوري التي لازمته على امتداد مسيرته الشعرية. والمتتبع لهذه المسيرة، سيجد أن الشاعر لم يستطع تحقيق هويته في الانتماء القومي العربي، كما لم يستطع تحقيقها في الانتماء القطري السوداني، وبذلك قرر أن يبحث عنها في مجال جغرافي أكثر رحابة هو "إفريقيا"، متخذا من "الزنوجة" صفة مميزة لهذه الهوية. وإذا كانت الزنوجة قد شغلت مساحة واسعة من تجربة الشاعر، فإن هزيمة 1967 دفعته بقوة للعودة إلى بيته العربي، والدفاع عن الهوية العربية. ولم تتوقف هوية الشاعر عن التلون؛ بحيث حاول، في بعض القصائد، أن يمنحها بعدا كونيا؛ وذلك بدعوته إلى إنسانية الإنسان في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: الأزمة - الهوية - الزنوجة - الشعر - الفيتوري.

Abstract:

This study deals with the crisis of identity, in Mohammed Elfaytouri's poetry, that accompanied him during his poetic span. His followers find that the poet could not accomplish his Identity fulfillment neither in the Arab homeland, nor in the Sudanese national belonging. In this case, he decided to seek this Identity in a more spacious space; it is "Africa", making Negritude an idiosyncratic trait of this identity. Besides, the Negritude appropriateness was ubiquitous in the poet's experience. The defeat of 1967 constrained him to return to his Arab homeland to struggle for his Arab identity. However, the poet identity went on metamorphose, because he sometimes endeavoured to assign a universal dimension to the character. Hence, the poet appealed for the humanity of man wherever and whenever he is.

Keywords: Crisis - identity - Negritude - poetry – el-Faytouri

* المؤلّف المراسل

توطئة

كيف يمكننا تفكيك لغز الهوية عند الشاعر محمد الفيتوري؟ هل بالبحث في جذوره الإفريقية، أم في ثقافته العربية؟ هل في متاهة الصحراء، أم في غموض الأدغال؟ هل في إقامته المتغيرة، حينما عاش متنقلا، بين مجموعة من الأقطار العربية كالسودان، ومصر، والعراق، وليبيا، ولبنان، وسوريا، والمغرب؟ هل في تاريخ الصراع الطويل بين العبودية والحرية؟

كل هذه التساؤلات تلامس حقيقة لا غبار عليها، وهي أن الشاعر عانى أزمة هوية؛ بحيث يستطيع القارئ لشعره أن يتبين ملامح هذه الأزمة - بسهولة - وهي طافحة فوق السطوح النصية، كما أن الشاعر لا يكف عن إثارتها كلما لزم الأمر، وكلما كان السياق مناسبا لذلك.

1ـ بوادر أزمة الهوية عند محمد الفيتوري

وقبل استنطاق النصوص الشعرية، لا بد من البحث عن بعض المفاتيح لفهم أسباب هذه الأزمة. ولا شك أن أقرب طريق إلى هذه المفاتيح هو حياة الشاعر نفسِه. وفي هذا نستحضر حديثه عن نسبه الذي يقول فيه: «فأبي سوداني أسود، وأمي ليبية ابنة واحد من أكبر تجار الرقيق في ليبيا في بداية القرن، وكانت جدتي من أمي جارية جميلة سوداء تزوجها جدي وأعتقها. وفي حضن هذه الجدة تربيت مدة من حياتي متشبعا بتاريخ النخاسة»[1]

إن أهم شيء يمكن استنتاجه من هذا القول، هو أن هوية الفيتوري هوية مركبة ومعقدة يتداخل فيها الانتماء العربي بالانتماء الزنجي، كما يتداخل فيها واقع العبودية بواقع الحرية، بل إن الأغرب من ذلك أن يجمع هذا الانتماء، في مفارقة عجيبة، بين جد نخاس وجدة جارية.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن ما يزيد من تفاقم أزمة الهوية عند الشاعر هو ما عاشه بلده السودان من تبعية لمصر، سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا؛ بحيث «ظلت هذه التبعية لحقبة طويلة بادية في الأدب السوداني»[2]. ثم أتت بعد ذلك مرحلة الانعتاق، وقد تميزت هذه المرحلة «بالدخول في صراع الهوية الذي أثر بشكل قوي وملموس في تشكيل ملامح الأدب السوداني، وظلت الشخصية السودانية، لفترة طويلة، متأرجحة بين كونها حاملة لمكونات عربية أو إفريقية بين القسمات الزنجية والثقافة العربية المتداولة في الحياة اليومية»[3]

ولا شك أن أولى محاولات الحسم في الانتماء، عند الفيتوري، كانت ناتجة عما تعرض له الشاعر، في شبابه، أثناء دراسته في مصر، من أشكال السخرية والاحتقار عبر عنها بقوله: «دائما تحاصرني عيونهم.. ضَحَكاتهم.. تتابعني حيثما أسير. إنهم يسخرون مني.. منظري يثير فيهم روح السخرية والاستهزاء. لقد فضضت سرَّ اللغز.. سرَّ المأساة التي ولدت معي.. إنني قصيرٌ وأسودُ ودميمٌ»[4].

ويسوق محمود أمين العالم تبريرا لهذه الأزمة بقوله: «والأزمة التي اجتازها ربما يعود سببها إلى كونه قد نشأ وعاش قسطا من شبابه في مدينة سيطرت فيها الأقلية الأوروبية البيضاء، مكونة طبقة أرستقراطية انعزلت عن أبناء الطبقة المحلية وتعالت بعُنْجُهِيَّتِهَا العنصرية عليهم. وقد لحق بها أبناء أسر الباشاوات والحكام بطانة العهد الملكي البائد في مصر، وهؤلاء جميعا لم يعرفوا الوجه الأسود إلا خادما ذليلا»[5].

إذن فبوادر أزمة الفيتوري قد ولدت معه، وظهرت للعالم، أول ما ظهرت، في سواد بشرته وقصر قامته ودمامة خلقته. كل هذا جعل الذين من حوله يسخرون منه، بل يجردونه من إنسانيته؛ ذلك أنهم لا يرون في جسده سوى كتلة جامدة، وباردة، وخالية من الشعور والإحساس. وقد عبر الشاعر عن هذه المأساة بقوله:

وقالوا: أحبْ..

ورددت الألسن الساخرات:

أحب.. أحبْ[6]

إنهم يستكثرون عليه الإحساس بالحب، وكأن الإنسان الأسود لا حق له في هذا الشعور. وانطلاقا من هذه النظرة العنصرية، سيقرر الفيتوري قطع صلته بالإنسان الأبيض، حتى ولو كان هذا الإنسان عربيا تربطه به صلة الدين واللغة.

وقد كانت أول خطوة في هذا المسار متساوقة مع عزم السودان على التحرر من التبعية المصرية. ولا شك أن هذا القرار يقودنا - تلقائيا - إلى التوقع بأن الفيتوري سيدافع عن الهوية السودانية، إلا أن الشاعر خالف هذا التوقع؛ بحيث لم يتحدث في شعره - بتاتا - عن هذه الهوية، وكيف يتحدث عنها والسودان «يتكون من خمسِ مئةٍ واثنتيْ عشْرةَ مجموعةً عرقيةً ويتحدث بأكثرَ من مئة لغةٍ ولهجةٍ مختلفة؟»[7]. وفي ظل هذا التمايز، ترى كل مجموعة أنها تنفرد بخصوصياتها العرقية والثقافية عن المجموعات الأخرى، مما يدفعها إلى الإحساس بهويتها الخاصة، في حين أن ذلك ما هو إلا شعور وهمي بامتلاك الهوية[8]، لأنه ثبت بالدليل في بلدان أخرى أنه: «لا يمكن إقصاء التعدد والاختلاف داخل الهوية الواحدة»[9].

2ـ البحث عن الهوية في العمق الإفريقي

إن الفيتوري لم يحقق هويته في الانتماء القومي العربي، كما لم يحقق هويتة في الانتماء القطري السوداني، وعلى هذا الأساس قرر أن يبحث عن هذه الهوية في مجال جغرافي أكثر رحابة هو "إفريقيا"؛ لأنه كان يشعر بأن المشترك الإفريقي أقوى عنده من أي مشترك آخر. لذلك وجد هويته - أخيرا - في إفريقيا التي ينتمي إليه عرقا، ولونا، وثقافة، وتاريخا، ومصيرا مشتركا. لقد «كانت إفريقيا وطنا بعيدا نائيا، كانت طريقا وهدفا.. فأخذ يلونها بلون مشاعره، ويوحد تاريخه وتاريخها.. ويخلع عليها مأساته الخاصة، ويبصر من خلالها خلاصه المنشود»[10].

ولعل أقوى شيء يربط الشاعر بانتمائه الإفريقي هو "الزنوجة"، وقد اتخذ من هذه الصفة منطلقا أساسيا لتحديد هويته، كما اعترف بها مرارا ليكون في انسجام تام مع ذاته، وفي هذا يقول:

أنا زنجيٌّ..

وأبي زنجيُّ الجدْ..

وأمي زنجيهْ..

أنا أسودْ[11]

وإذا كان السواد صفة وراثية لا يختارها الإنسان، ولا تنقص من إنسانية الإنسان، فلا مبرر للتمييز والاستعباد والاستغلال على أساس اللون. وهنا يوجه الشاعر رسالة احتجاج قوية إلى الرجل الأبيض قائلا:

أَلِنَّ وجهيَ أسودْ

ولِنَّ وجهكَ أبيضْ

سميتني عبدا

ووطِئْتَ إنسانيتي

وحَقَرْتَ روحانيتي

فصنعت لي قيدا

وشَرِبْتَ كرْمي ظالماً

وأكلت بَقْلي ناقماً

وتركت لي الحقدا[12]

إن وجود الإنسان الأبيض يقوم، في نظر الشاعر، على منطق عنصري، وهو أننا «لا نكون إلا إذا رفضنا الآخر»[13]. وعلى هذا الأساس فالإنسان الزنجي مرفوض لا لشيء إلا لأنه أسود. لذلك وقف الشاعر ضد هذا المنطق مؤكدا أنه لا ينبغي لسواد اللون أن يفقد الإنسان حريته؛ لأن هذه الحرية مكسب فطري. وقد عبر عن هذا الإحساس بقوله:

أسودُ لكني حرٌّ أمتلكُ الحريهْ[14]

وبالإضافة إلى امتلاك الحرية، فإن الإنسان الأسود، في نظر الشاعر، يمتلك الحكمة والموهبة، وفي هذا يقول متحدثا عن الشاعر الزنجي:

لا أكذبكم، قال الشاعر

في هذا الشرق، الشاعر يصبح كالقديسِ

وتقولون الكلمات تموتُ

ماذا يبقى للناس إذنْ

لو ماتت كلمات الشعراءْ

«الشاعر زنجي من إفريقيا السوداءْ»[15]

وفضلا عن حكمة الشعراء، فإن الإنسان الزنجي يمتلك النبوغ، ويمتلك الكبرياء، بل يمتلك من النضج ما يقربه من مصاف الأنبياء، وفي هذا يقول الشاعر:

أسودُ قد أنضجتهُ

مواقدُ الصحراءْ...

تفوح من إبطيهِ

رائحة الأنبياءْ..

وفي خطاهُ...

جلال النبوغ والكبرياءْ[16]

وما دام الإنسان زنجيا، فهو إفريقي بالضرورة. وعلى هذا الأساس فأرض إفريقيا للأفارقة، ولا حق فيها للغرباء، وفي هذا يقول:

أنا زنجيٌّ. !

وإفريقيتي لي لا للأجنبيّ المعتدي[17]

ويؤكد الشاعر انتماءه إلى إفريقيا، مركزا على رابطة الأرض والدم قائلا:

إفريقيا..

إفريقيا النائيهْ

يا وطني.. يا أرض أجداديهْ

.....

إني أناديكِ..

أنادي دمي فيكِ..

.....

يا إفريقيا الغاليهْ..[18]

وكما أن الانتماء إلى إفريقيا متجذر في المكان، فهو كذلك ممتد في الزمان، ومتواصل عبر الأجيال. وفي هذا يقول الشاعر:

ها هنا واريتُ أجدادي.. هنا..

وهمُ اختاروا ثراها كفنَا..

وسأقضي أنا من بعد أبي..

وسيقضي ولدي من بعدنَا..

وستبقى أرض إفريقيا لنَا..[19]

ولا شك أن عمق الانتماء كان له انعكاس قوي على حب الشاعر لإفريقيا، بحيث أصبحت هذه الأرض عنده معادلا للحياة؛ لأنها امتزجت بالدم، وامتزجت بالهواء، ووصلت بالحب إلى مستوى العبادة. وفي هذا يقول:

وبلادي أرض إفريقيا البعيدهْ

هذه الأرض التي أحملها مِلْءَ دمائي

والتي أنْشُقُهَا مِلْءَ الهواءِ

والتي أعبدها في كبرياءِ[20]

وقد يصل حب الشاعر لإفريقيا إلى درجة التماهي؛ بحيث لا يمكن الفصل بين صوت إفريقيا وصوت الشاعر، كما أن هذا الصوت - لمشروعيته وقداسة قضيته – لا يمكن فصله عن صوت الإله. وفي هذا يقول:

صوتك يا إفريقيا..

.....

أحبه لأنه صوتي أنا

صوتك يا إفريقيا..

صوت الإلهْ[21]

وهذا الصوت الذي يتحدث عنه الشاعر ليس سوى صوت الثورة الذي سيقود إفريقيا نحو التحرر والحياة وإثبات الهوية الزنجية. وفي هذا يقول:

كلماتي أصوات حياةٍ

لا تعرف موت الكلماتْ

فيها من صوت إفريقيا

شعب زنجي الكلماتْ[22]

وواضح أن هذا الصوت قد وجد صداه في استجابة الإنسان الإفريقي لنداء الثورة، وفي هذا يقول الشاعر:

الملايين أفاقت من كراها

ما تراها.. ملأ الأفق صداها..

خرجت تبحث عن تاريخها...

بعد أن تاهت على الأرض وتاها[23]

وبهذا فإن طريق الثورة هو طريق نحو الحرية، وبطل هذه الثورة هو الإنسان الزنجي الذي يدافع عن هويته الإفريقية ضد كل من يحاولون طمسها واستئصالها. وفي هذا يقول الشاعر:

اكتب يا جبار الأحزانْ

اكتب باسم جلال الإنسانْ

باسم وجوهٍ خلف القضبانْ..

.....

من أجل عيون الحريهْ

من أجلك يا إفريقيهْ

يا ذات الشمس الزنجيهْ[24]

ويحاول الشاعر، في مقطع آخر، أن يمنح هذه الحرية بعدا كونيا؛ بحيث لا يعتبرها انتصارا للإنسان الإفريقي وحده، وإنما يعتبر ذلك انتصارا للإنسانية كلها، وفي هذا يقول مستئنفا:

فاكتب يا جبار الأحزانْ

اكتب عن فجر البشريهْ

عن آخر أيام الطغيانْ

في أرضي..

في إفريقيهْ.[25]

ويصل تشبث الشاعر بالهوية الإفريقية حدوده القصوى حينما يرفض الانتماء إلى أي بلد آخر، حتى ولو كان هذا البلد هو أمريكا. وفي هذا يقول مخاطبا نيويورك في قصيدة بعنوان "غابة الموت":

نيويورك.. ملءَ عروقي كآبهْ

وعيناي فوق ثراك سحابهْ

ولستِ بلادي

ولا قلبُكِ المتحجرُ قلبي

ولا أنت في وهَج الشعر دربي[26]

وبهذا فإن منطق الرفض، عند الشاعر، يقوم على أساس أن إفريقيا هي الأصل والجذور، وهي البداية والنهاية، بل إن حضارة أمريكا نفسَها قامت على أكتاف شعوب إفريقيا. وفي هذا يقول مستئنفا:

فإفريقيا موطني والزنوجُ المساكين شعبي

الزنوجُ الذين أقاموا هياكلهم أمسِ جسرا

تمر عليه إليكِ الحضارهْ[27]

لا شك أن هذا المقطع يكشف السر عن أهم الأسباب التي جعلت الشاعر يتشبث بهويته الإفريقية، ويتجلى ذلك في كون الإنسان الإفريقي ساهم بفعالية في صنع الحضارة الحديثة وبناء العالم الجديد. وبالتالي فإن الانتماء إلى الهوية الإفريقية هو، في الحقيقة، انتماء إلى الحاضر، وانتماء كذلك إلى المستقبل.

3ـ الهوية العربية بين أسباب الرفض ودوافع المصالحة:

إذا كان الانتماء إلى الهوية الإفريقية، عند الفيتوري، انتماء إلى الحاضر والمستقبل، فهذا يبرر تحفظه في الإعلان عن هويته العربية؛ لأنها ترتبط بالانتماء إلى الماضي، أو ما يسميه سيوران (Cioran) بـ: "عبادة البدايات"[28]، أو ما يسميه دوران (Durand) بـ "عبادة التاريخ"[29]، وذلك في شكل «حنين هذياني إلى العصر الذهبي»[30]. وفي هذا يقول الشاعر متحدثا عن انتمائه العربي بأسلوب لا يخلو من سخرية واستهزاء ببطولات وأمجاد عفَّى عنها الزمن:

نحن العربْ..

أجدادنا كانوا ملوك العالم القديمْ

حيث الرؤى والشعرُ يسبحانِ

في مجدها الأليمْ

.....

نحن العربْ..

عنترة العبسي فوق صهوة الفرسْ

يصرخ في الشمس فيعلو الاصفرارُ وجْهَهَا

وترجُفُ الجبال رهبةً، وتجمد السحبْ

لأنه قهقهَ أو غضبْ

لأنه ثرثرَ أو خطبْ

.....

نحن العربْ..

المعجزاتُ والنبيونَ وأربابُ البيانِ

منا..

ولولانا لهانتْ عبقريةُ الزمانْ

تاريخنا العملاقُ ما أروعهُ وأعجبهْ

ووحدنا في الحلَبهْ

وإذا أردتم فاسألوا

الأحسابَ.. والألقابْ..

والأضرحةَ المذهبهْ ![31]

فعلى ضوء هذا المقطع، يتبين أن الإنسان العربي يستعير مجده من الماضي؛ فهو يستحضر زمن الأسلاف الذي تميز بالتفوق السياسي، والعسكري، والعلمي، والثقافي. وما استحضار المجد القديم إلا تعويض عن افتقاد مثل هذا المجد في الحاضر، والسبب هو واقع الانقسام الذي عبر عنه الشاعر في المقطع التالي:

أمة يَثْقُبُ من راياتها

كلما امتدت على الأفق انقسامُ

.....

بعثروها.. مزقوا وحدتها

فهي سودانٌ، ومصرٌ، وشآمُ[32]

إذن فالهوية العربية هوية ممزقة بين تعدد الأقطار، وتعدد الأعلام، وتعدد الشعوب. وقد كانت نتيجةُ هذا الانقسام هي ضياعُ أرض فلسطين واحتلالُها من طرف الصهاينة. ولا شك أن هذا الحدث المؤلم غلغل السكين في الجرح، وجعل الشاعر يتفقدُ هويته العربية، ويقررُ المصالحة معها من خلال الاهتمام بالقضية القومية المتمثلة في القضية الفلسطينية. لذلك كان يترقب الثأر العربي من الكيان الصهيوني لاسترجاع فلسطين، وقد عبر عن هذه الرغبة بقوله:

دوَّى نفيرُ الثأرِ

يا جراحَ عشرين سنهْ

نجمةُ إسرائيلَ فوق المئذنهْ

فمن إذن يا وطني !

ينهض للصلاةِ

بينما حوافر اليهودِ

تدوس سقف المسجد الأقصى..

وخُوذَاتُ الجنودِ

تُظَلِّلُ المطرانَ والعابدَ والشماسْ

وتَسْجُنُ اسمَ اللهِ

وتَرْكُلُ القداسْ[33]

ولا شك أن الوحدة العربية كانت هي السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية، ومن خلالها كان الشاعر يتوعد الصهاينة بالهزيمة قائلا:

لتبكِ تلْ أبيبُ

صيفها الذي خيم حينا والتهبْ

فقد تشققتْ حوائطُ السلاح والذهبْ

وانعقدتْ إرادةُ العربْ ![34]

لكن بعد فشل الوحدة العربية، وما ترتب عليها من هزيمة سنة 1967، اصطف الشاعر إلى جانب

المقاومة، باعتبارها سبيلا للتحرر، واسترجاع الأرض السليبة، والدفاع عن الهوية العربية. وفي هذا يقول مستحضرا رموز القوة في التاريخ العربي:

قل لهم إن صلاح الدين قد عادَ

والمهديُّ والأنصارُ قاموا

وصحا الموتى الفدائيونَ..

فالْأُفُقُ الشرقيُّ نارٌ وقتامُ

قل لهم عودوا إلى هجرتكمْ

ففلسطين هي الأرض الحرامُ

قل لهم إن المدى متسعٌ

بيننا.. والحرب دِينٌ والتزامُ

فأقيموا كيف شئتمْ

إنما نحن أو أنتم عليها يا لئامُ[35]

ومما يؤكد أن قضية فلسطين قضية قومية، وأن أي مساس بها هو مساس بالهوية العربية، ما أشار إليه الشاعر من أن التهاون في نصرة فلسطين قد يشجع الطامعين على احتلال دولة عربية أخرى، وأن سقوط القدس اليوم قد يجعل الدور يأتي غدا على مدينة عربية أخرى، وفي هذا يقول:

قد سقط القدسُ..

وغاصت حافر القاتل في دمائنا المحرمهْ

وسقط البراقُ والوحيُ

فهل عرفتِ، أو هل تعرفينَ؟

متى ستسقطينَ

يا مكةَ المكرمهْ[36]

وعلى هذا الأساس فإن محو عار الهزيمة واستعادة الأرض لا بد أن يكون مشروطا بتبني مبدإ القوة والإيمان بثقافة الانتصار، وفي هذا يعود الشاعر للتشبث بالمجد العربي القديم من خلال استحضار معركة القادسية، فيقول:

إن جرح فلسطينَ ليستْ تضمده الكلماتْ

وعارُ حزيرانَ..

تغسلُ عارَ حزيرانَ معركةُ القادسيهْ ![37]

4ـ انفتاح الهوية على الأفق الإنساني

إذا كانت المقاطع السابقة تعبر عن تجاذب هوية الشاعر بين الانتماء العربي والانتماء الإفريقي، فهذا لا ينفي أنه حاول، في بعض الأحيان، أن يمنح هويته بعدا إنسانيا كونيا، بحيث نراه «يمد يده لأخيه الإنسان، بإنسانية خلاقة تنم عن روح الأخوة الإنسانية المنشودة، وينادي أخاه أينما كان، ويمني النفس بلقائه، ويعلن له بأنه قد تطهر من حقده ودفن ثورته»[38]، وفي هذا يقول:

يا أخي في الشرق، في كل سكنْ

يا أخي في الأرض، في كل وطنْ

أنا أدعوكَ..

فهل تعرفني؟

يا أخا أعرفه.. رُغْمَ المحنْ

إنني مزقتُ أكفانَ الدجى

إنني هدمتُ جدرانَ الوهنْ

.....

لم أعد عبدَ قيودي

لم أعد عبدَ ماضٍ هَرِمْ..[39]

وبهذا أدرك الشاعر، في النهاية، أنّ: «هويته أوسع من أن يحدّها جنس معين، أو ثقافة واحدة، أو معتقد مخصوص»[40]، إنها ليست ماهية ثابتة، وإنما هي «حضور حيّ متجدّد مفتوح على التعدّد والاختلاف ومتفاعل مع الزّمان والمكان»[41].

خلاصة:

وخلاصة القول، فإن سؤال الهوية في شعر محمد الفيتوري يظل سؤالا محيرا؛ فهو يتأرجح بين الانتماء القطري، والانتماء القومي، والانتماء العرقي، والانتماء القاري، والانتماء الكوني. ولا شك أن الانتماء القاري هو الذي ساهم بقدر كبير في تشكيل هوية الشاعر، والدليل على ذلك هو كثرة الدواوين التي تجعل من إفريقيا موضوعا لها وهي: "أغاني إفريقيا"، و"عاشق من إفريقيا"، و"اذكريني يا إفريقيا"، و"أحزان إفريقيا". وبالدفاع عن هذا الانتماء استطاع الشاعر أن ينقل صفة "الزنوجة" من صفة قدحية، ارتبطت بالدونية عند أصحاب النظرة العنصرية، إلى خصوصية وتميز يعتز بهما الإنسان الإفريقي، ويحقق من خلالهما ذاته وهويته.

الإحالات والهوامش:

(1): محمد السرغيني: "الزنوجة في شعر محمد الفيتوري". ترجمة: حسن الغرفي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله – ظهر المهراز، فاس. العددان: الثاني والثالث/ 1979 – 1980.

(2): رياض عبد الغفار الأمين: "إضاءات على الأدب السوداني – محاولة أولية رقم 2". منتديات رفاعة للجميع:

www.ruffaaforall.com

(3): المرجع نفسه.

(4): محمد الفيتوري. مجلة "الرسالة". المجلد: 20. العدد: 977. آذار (مارس) 1952. ص: 340.

(5): موسى منيف: "سيرة محمد الفيتوري" . ديوان محمد الفيتوري، المجلد الثاني. دار العودة، بيروت / 1979. ص: 24 - 25.

(6): محمد الفيتوري: (حول تجربتي الشعرية). "مقدمة ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. منشورات الفيتوري، بيروت. الطبعة الرابعة/ 1981. ص: 14.

(7): عثمان سعيد: "النزاع السوداني كنموذج للتناقض بين الدولة والثقافة":

www.ibn-rushd.org>forum>osaeed

(8): محمد سعدي: "الهوية.. من الوحدة إلى التعدد". مجلة "آفاق المستقبل". العدد: 7 – سبتمبر، أكتوبر/ 2010. ص: 82.

(9): المرجع نفسه، ص: 83.

(10): محمود أمين العالم: "مقدمة ديوان أغاني إفريقيا". ديوان محمد الفيتوري، المجلد الأول. (م. س). ص: 35 - 36.

(11): محمد الفيتوري: (أغاني إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 59.

(12): المرجع نفسه. ص: 62.

(13): داريوش شايغان: "أوهام الهوية". ترجمة محمد علي مقلد. منشورات دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى/ 1993. ص: 76.

(14): محمد الفيتوري: (أغاني إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 59.

(15): المرجع نفسه، ص: 183.

(16): المرجع نفسه، ص: 97.

(17): المرجع نفسه، ص: 57.

(18): المرجع نفسه، ص: 48 - 49. (بتصرف).

(19): المرجع نفسه، ص: 58.

(20): المرجع نفسه، ص: 79.

(21): محمد الفيتوري: (عاشق من إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 245 - 246. (بتصرف).

(22): المرجع نفسه. ص: 258.

(23): المرجع نفسه. ص: 56.

(24): محمد الفيتوري: (عاشق من إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 264 - 265. (بتصرف).

(25): المرجع نفسه. ص: 267.

(26): المرجع نفسه. ص: 322.

(27): المرجع نفسه. ص: 322.

(28): داريوش شايغان: "أوهام الهوية". (م. س)، ص: 76.

(29): المرجع نفسه، ص: 75.

(30): المرجع نفسه، ص: 75.

(31): محمد الفيتوري: (البطل والثورة والمشنقة). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 440 - 441. (بتصرف).

(32): المرجع نفسه. ص: 443. (بتصرف).

(33): محمد الفيتوري: (معزوفة لدرويش متجول). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 369 - 370.

(34): المرجع نفسه. ص: 370.

(35): المرجع نفسه. ص: 445 – 446.

(36): محمد الفيتوري: (أقوال شاهد وإثبات). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الثاني. (م. س). ص: 99.

(37): المرجع نفسه. ص: 84.

(38): موسى منيف: "سيرة محمد الفيتوري" . ديوان محمد الفيتوري، المجلد الثاني. (م. س). ص: 29 - 30.

(39): محمد الفيتوري: (أغاني إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 54. (بتصرف).

(40): محمد الفيتوري: (أغاني إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 54. (بتصرف).

(41): محمد الفيتوري: (أغاني إفريقيا). "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. (م. س). ص: 54. (بتصرف).

المصادر والمراجع:

- الأمين (رياض عبد الغفار): "إضاءات على الأدب السوداني – محاولة أولية رقم 2". منتديات رفاعة للجميع. الرابط:
- ruffaaforall.com https://www.
- حرب (علي): "خطاب الهوية (سيرة فكرية)". الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. الطبعة الثانية/ 2008. ص: 50.
- السرغيني (محمد): "الزنوجة في شعر محمد الفيتوري". ترجمة: حسن الغرفي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله – ظهر المهراز، فاس. العددان: الثاني والثالث/ 1979 – 1980.
- سعدي (محمد): "الهوية.. من الوحدة إلى التعدد". مجلة "آفاق المستقبل". العدد: 7 – سبتمبر، أكتوبر/ 2010.
- سعيد (عثمان): "النزاع السوداني كنموذج للتناقض بين الدولة والثقافة". الرابط:
- //:www.ibn-rushd.org>forum>osaeedhttps
- شايغان (داريوش): "أوهام الهوية". ترجمة محمد علي مقلد. منشورات دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى/ 1993.

- الفيتوري (محمد): "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الأول. منشورات الفيتوري، بيروت. الطبعة الرابعة/ 1981.
- الفيتوري (محمد): "ديوان محمد الفيتوري"، المجلد الثاني. منشورات دار العودة، بيروت / 1979.
- الفيتوري (محمد). مجلة "الرسالة". المجلد: 20. العدد: 977. آذار (مارس)/ 1952.